في التعبير عنها عن كل حلة عورا اي لا تبقى عن المعنى المقصود المحضر فهي ناقصة
صعبة ونصب مفصلا على التمييز اي عن كل حلة عابت مفصلا والمفصل العضو
اي عن كل ما قبح مفصله ويجوز ان يكون فاعل عريت ضميرا عائدا على القصيدة
ومفصلا تمييزه اي كما عريت مفاصلها عن العيوب وعني بذلك القافية او جميع
اجزاء القصيد جعلها عروسا حسنا ميمونة الحلوة منزهة المفاصل عن العيوب
على طولها وصعوبة مسلكها قال الشيخ رحمه الله وغيره ينظم ارجوزة يعني على
قواف شتى فيضطر النظم الى ان ياتي في قوافيها ومقاطعها واجزائها بالحشو
الاسماع وثنت حمد الله في الخلق سهلة منزهة عن منطق الهجر مقولا سهولة خلقها
انقيادها لمن طلبها اي ان كل احد ينقل منها القراءات اذا عرف رموزها من غير صعوبة
ولا كلفة ونصب سهلة ومنزهة على الحال ومقولا تمييز وهو اللسان والهجر الفحش اي ليس
فيها كلمة قبيحة يستحي من سماعها ولكنها تبغي من الناس كفؤها اخا ثقة يعفو ويغضي
تجملا الكفو المماثل واخا ثقة صفة للكفو او بدل منه والاغضاء الستر ونصب
تجملا على انه مفعول من اجله جعل كفوها من كان بهذه الصفة لانه لثقته يعرف
باحسن ما فيها ويعترفه ويغضي عن الازدراء لما لابد للبشر منه قال الله تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ثم اذا كان هذا الكفو اهلا
لانتقادها فهو عالم وحينئذ يرى فيها الفوائد والغرائب فيغض بصره عن شي يراه ولا يعجبه
منها الا ان يذكره على سبيل التنبيه على الفائدة كما اشرنا اليه في مواضع منها فان من طريقة
العلما النصح لمن يقف عليه ممن لا يبلغ درجة في العلم ذلك والمعاملة مع الله سبحانه والاعمال
بالنيات تسهل الله تعالى لمن يقف على كلامنا ان يعاملنا تلك المعاملة ولكن الزمان
قد فسد وكثر من اهله النكد فما يرضون عن احد والمستعان عليهم ربنا الواحد الصمد
وليس لها الا ذنوب وليها فيا طيب الانفاس احسن تاولا وليها اي ناظمها اي انها
لما تكاملت صفات حسنها بعروة مفاصلها عن كل عورا وكونها سهلة الخلق واعني
معانيها ابتغت عند ذلك كفوا يصلح للاتصال بها فانها يمنع الكفو منها الا ذنوب وليها
المتولي امرها وكل هذه استعارات حسنة يلائم بعضها لبعض يعني ان صد الناس عنها امر
فاموا الا ما يعلمه وليها من نفسه وانما قال ذلك رحمه الله تواضعا لله والمومن يهضم نفسه بين
يدي الله تعالى ويعترف بتقصيره في طاعته ولو بلغ منها ما بلغ وكان وليها رحمه الله احد اولياء
الله تعالى وقد لقيت جماعة من اصحابه مشايخ ائمة اكابر من اعيان هذه الامة بمصر والشام
وكلهم يعتقد فيه ذلك واكثر منه اجلالا له وتعظيما وتوقيرا حتى حملني ذلك منهم على ان قلت
لقيت جماعة فضلا فازوا بصحبة شيخ مصر الشاطبي رحمه الله وكلهم يعظمه كثيرا كتعظيم الصحابة

للنبي

للنبي وكانه رحمه الله اشار بقوله فيا طيب الانفاس احسن تاولا الى ذلك اي احمل
كلامي على احسن محامله وهو ما حملناه عليه من التواضع وهو كما قال ابو بكر الصديق
رض وليت عليكم ولست بخيركم وكقول عمر بن عبد العزيز رح في خطبة بعد ما وعظ وذكر
اما اني اقول لكم ولا اعلم عند احد من الذنوب اكثر مما عندي او كما قال وكان
الناظم الغرض بها ان ينفع الله بها عباده وينفع بالثواب عليها قائلها فاذا كان مذنبا ٣ يقول صح
عاصيا خشي ان يحمل الله عمله فلا ينتفع به احد ثم انه رحمه الله قال فيما اخبرني عنه ٤ بحمد صح
شيخنا ابو الحسن وغيره لا يقرا احد قصيدتي هذه الا وينفعه الله تعالى بها لاني
نظمتها لله وتاولا مفعول احسن او تمييز كما تقول طيب نفسا وقر عينا لتطيب نفسك
ولتقر عينك وليحسن تاولك للكلام وذلك بحمله على احسن محامله وقل رحم الرحمن حيا
وميتا فتى كان للانصاف والحلم معقلا فتى مفعول رحم وحيا وميتا حالان منه متقدمان
عليه وهذا اللفظ وجدته للامام ابي عبد الله احمد بن حنبل لما ارسل اليه ادم ابن ابي اناس
يعظه ويقوي نفسه على الصبر في ايام المحنة اذ كان محبوسا فقال احمد حيا وميتا
يعني ادم ذكر الخطيب ابو بكر في تاريخه في ترجمة ادم ثم وصف الفتى بقوله للانصاف
والحلم معقلا اي حصنا او موضعا لعقل الانصاف والحلم وقد حمل الشيخ وغيره هذا
البيت على ان الناظم عنى بالفتى نفسه ومدحها بذلك وانا استبعدت ذلك من جهة انه
غير ملائم لتواضعه بقوله وليس لها الا ذنوب وليها ولا هو مناسب لطلب الترحم عليه
فان اللائق ان يقال اللهم ارحم عبدك الفقير اليك ونحو ذلك فيما اذا اريد به شخص
معين ولا تزكي ذلك الشخص اما اذا كان الدعاء لعموم من اتصف بتلك الصفة فانه سائغ
نحو اللهم ارحم اهل الحلم والكرم والعلم فاستنبطت وجهين آخرين احدهما انه امر بالترحم
على من كانت هذه صفته لانه يذب الى الانصاف ونحو ذلك من قبل حين قال اخا ثقة
يعفو ويغضي تجملا وبقوله فيا طيب الانفاس احسن تاولا فكانه قال وقل رحم الله من
كان بهذه الصفة ثم قال عسى الله يدني سعيه اي سعي وليها المذكور في قوله وليس
لها الا ذنوب وليها فيكون ابتداء ترجمة منه او يكون داخلا في المقول اي قل هذا وهذا
اي ادع لمن اتصف بتلك الصفة وادع لناظم القصيدة وليها الوجه الثاني ان يكون
المامور به في قوله وقل البيت الآخر وهو عسى الله يدني سعيه اي قل ذلك وترحم من
الله تعالى ويكون قوله رحم الرحمن حيا وميتا دعا من المصنف لمن اتصف بهذه الصفات
وهو كلام معترض بين فعل الامر والمامور به وكلاهما وجه حسن عسى الله يدني سعيه
بجوازه وان كان زيفا غير خاف مزللا يدني اي يقرب سعيه اي ما سعى له من عمل البر بجوازه
اي بان يجعله جائزا فلا يرده بل يتقبله على ما فيه من الخلل فاومى الى ذلك بقوله وان كان

Copyright © King Saud University